

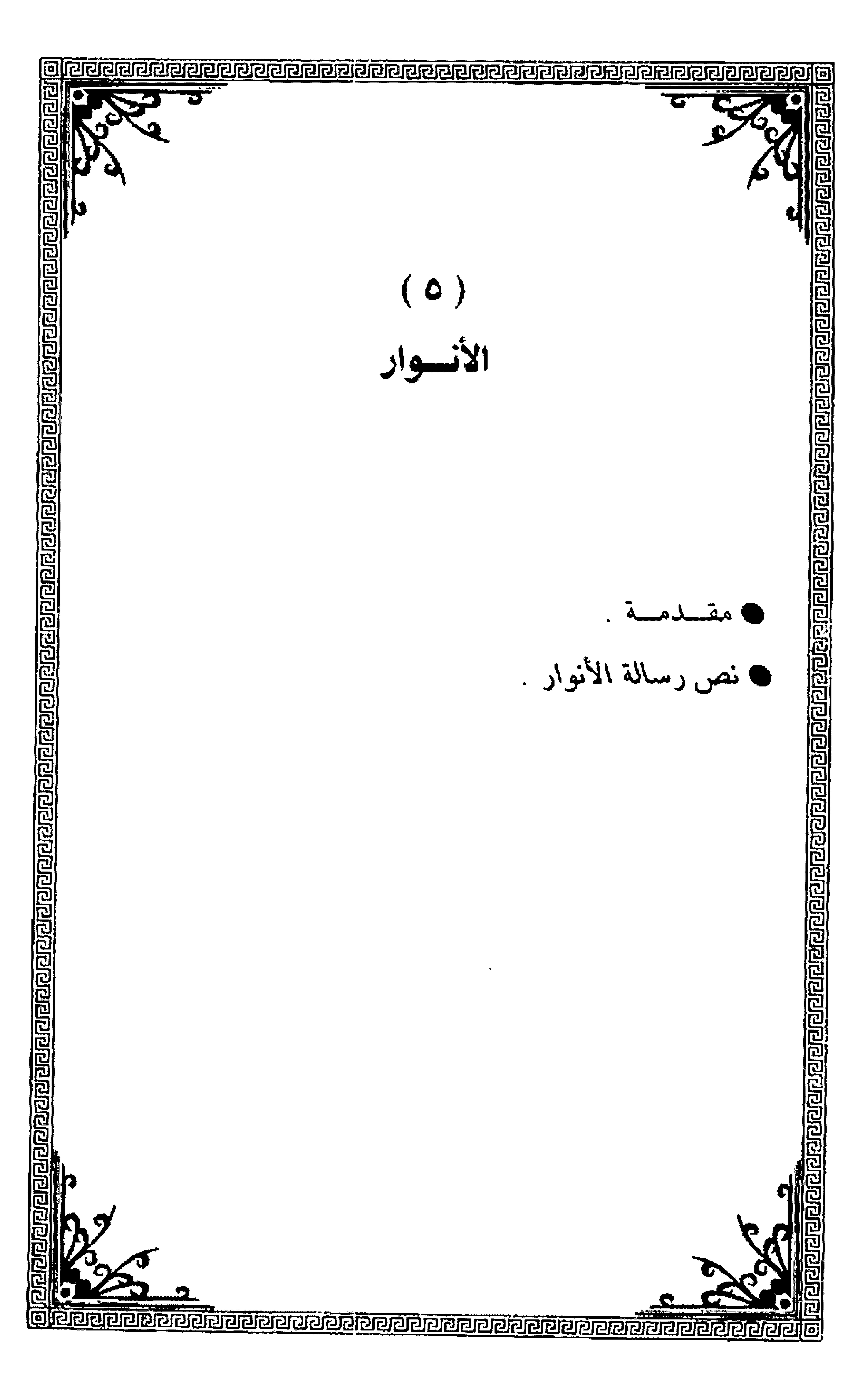
تأليف

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر سيدي
محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي

المجلد الأول

دار المحجة البيضاء

دار الرسول الأكرم (ص)



(٥)

الأنـــوار

● مقـــدمـــة .

● نص رسالة الأنوار .

مقدمة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .

نحمدك اللّهم حمداً كثيراً ، ونستغفرك ، ونتوب إليك من سيئات أعمالنا .

من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هادي له . .

له الأمر كله ، وبيده الخير كله ، ونعوذ به من الشر كله . في الدنيا والآخرة .

وبعد :

عثرت أثناء البحث عن كتب الإمام محي الدين بن عربي ، (رحمه الله تعالى ورضي عنه)، على كتيب يشبه أن يكون رسالة .

وهو - في واقع الأمر - حجة من الحجج القائمة على : أنه يدين لله بالربوبية ، وإنه من كبار الموحدين ، وإن ما قاله أعداؤه مكذوب عليه(رضي الله عنه وأرضاه)، وإنه فحل من فحول العلم لا يباري .

وإنني - والحمد لله - دائب البحث عن أمثال هذه الكتب ، التي تزيل الإلتباس من عقول بعض الدائبين على تكفير خلق الله ، دون تعقل وروية ، أو بحث عن الحقيقة .

هذا الكتيب ، أو الرسالة ، هي رسالة :
«الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار» .

ولهذا الكتيب قضية معي أذكرها فيما يلي :

قرأت كتاب «خزينة الأسرار» للسيد محمد حقي النازلي . والتي كتب تقريظها العلامة الشيخ إبراهيم السقا في ثامن ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هـ ، والمطبوع بمطبعة «دار إحياء الكتب العربية» فوجدت في أواخره العنوان التالي :

«باب التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية للشيخ الأكبر (قدس سره)» .

فاعتقدت أن هذا هو الاسم الحقيقي لتلك الرسالة ، فرجعت إلى كتاب «كشف الظنون» لحاجي خليفة ، فوجدت اسم الكتاب ، ولكن بدايته ليست هي بداية هذه الرسالة ، فساورني شك في : أيهما أصح .

إذ بداية ما في الرسالة «الحمد لله واهب العقل ومبدعه» .

وبداية الذي في كشف الظنون :

«الحمد لله الذي استخرج الإنسان» .

وحسم الخلاف الذي دار بيني وبين نفسي : رسالة «الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار» التي حققها لأول مرة الأستاذ العلامة الشيخ سالم رضوان (رحمه الله تعالى) .

ومنها علمت أن العنوان الذي في كتاب «خزينة الأسرار» خطأ ، لأنه اسم لكتاب آخر كبير ، قال عنه حاجي خليفة ما نصه :

« . . . وقدم مقدمة ، ثم أورد سبع عشرة باباً أولها «الحمد لله الذي استخرج الإنسان» . . . الخ» .

ثم بحثت في كشف الظنون عن هذه الرسالة أيضاً ، فوجدتها فيه .

قال حاجي خليفة (رحمه الله تعالى) : «الأنوار فيما يفتح على صاحب الخلوة من الأسرار» رسالة للشيخ محي الدين محمد بن علي بن عربي الطائي المتوفى سنة ٦١٧ سبع عشر وستمائة[1] ، أوله «الحمد لواهب العقل» . . الخ .

والحمد لله قارنت هذه بتلك ، وأثبت السقط والمخالفة بينهما دون المساس بالنصوص . فكانت هذه النسخة بهذا الوضع : أصح نسخة ظهرت ، والحمد لله رب العالمين .

ثم إنه في آخر النسخة التي في أواخر كتاب «خزينة الأسرار» ، ما يلي :

«قال الشيخ (رضي الله عنه) : وضعنا هذه الرسالة بقونية من بلاد اليونان لبعض إخواننا سنة : اثنين وستمائة .

وآخر النسخة الأُخرى ليس فيها هذه الجملة .

وإنما فيها ما يلي :

«فلمثل هذا فليعمل العاملون . ولمثل هذا فليتنافس المتنافسون» .

ثم قال ناسخ الكتاب ما نصه .

«والحمد لله رب العالمين .

ورأيت على نسخة سيدي الملا الياس ، متع الله بحياته سائر الناس ، التي بخطه الكريم ما صورته :

كتبت من نسخة قوبلت على نسخة مقروءة على المصنف ، والله أعلم ، وقد نقلت هذه النسخة من نسخة سيدي المذكور ، أدام الله تعالى مدده آمين» ا . هـ .

---

(١) هكذا هي ، وهو خطأ واضح لأنه توفي عام ٦٣٨ . ثمان وثلاثين وستمائة هجرية كما قال هو في غير هذا المكان .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله واهب العقل ومبدعه . وناصب النقل ومشرعه .

له المنة والطول . ومنه القوة والحول .

لا إله إلاّ هو ربّ العرش العظيم .

وصلّى الله على من أقام به أعلام الهدى ، وأنزله بالنور «الذي»[1] أضل به من شاء وهدى ، وسلّم ، وعلى آله الطاهرين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أجبت سؤالك أيها الولي الكريم ، والصفي الحميم ، في كيفية السلوك إلى ربّ العزة تعالى[2] ، والوصول إلى حضرته[3] ، والرجوع به من عنده إلى خلقه[4] من غير مفارقة ، فإنه ما ثم في الوجود إلاّ الله تعالى ، وصفاته وأفعاله . فالكل هو ، وبه ، ومنه ، وإليه[5] .

---

(١) ما بين القوسين ليس في نسخة خزينة الأسرار .

(٢) في نسخة الخزينة : المتعالي .

(٣) في نسخة الخزينة : والوصول إليه .

(٤) في نسخة الخزينة : «إلى خليقته» .

(٥) هو : إشارة إلى الله ، و (به) إشارة إلى صفاته ، لأن صفاته تعالى قائمة بذاته ، =

ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفني العالم دفعة «واحدة»[1].

فبقاؤه بحفظه والنظر إليه، غير إنه «من»[2] أشتد ظهوره في نوره، بحيث أن تضعف الإدراكات عنه. فيسمى ذلك الظهور حجاباً.

فأول ما أبينه وفقك الله: كيفية السلوك إليه[3].

ثم كيفية الوصول، والوقوف بين يديه، والجلوس في بساط مشاهدته. وما يقوله لك[4]. ثم كيفية الرجوع من عنده إلى حضرة أفعاله: به، وإليه، والاستهلاك فيه. وهو مقام دون الرجوع.

إعلم أيها الأخ الكريم: أن الطرق شتى[5]، وطريق الحق مفردة، والسالكين[6] طريق الحق، أفراد.

ومع أن طريق الحق واحدة، فإنه تختلف وجوهه بإختلاف أحوال سالكيه[7].

(من اعتدال المزاج وإنحرافه وملازمة الباعث ومغابته[8]). وقوة روحانيته وضعفها.

(وإستقامة همته وميلها. وصحة توجهه وسقمه فمنهم من تجتمع له[9]).

- و (منه) إشارة إلى الخلق لأنه هو الذي خلقهم، و (إليه إشارة إلى النشور)، والله تعالى أعلم.

(١) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة.

(٢) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة.

(٣) في نسخة الخزينة، «فأول ما أبين لك كيفية السلوك اليه تعالى».

(٤) في نسخة الخزينة «ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه في مشاهدته».

(٥) في نسخة الخزينة «فاعلم أيها الأخ أن الطرق شتى».

(٦) في نسخة الخزينة «والسالكون».

(٧) في نسخة الخزينة «فإنه يختلف وجوهها باختلاف أحوال السالك وقوة روحانيته وضعفها».

(٨ و ٩) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة.

ومنهم من يكون له بعض هذه الأوصاف ، فقد يكون مطلب الروحانية شريفاً[1] . ولا يساعده المزاج . «وكذا ما بقي»[2] . فأول ما يتعين علينا أن نبينه لك :

(معرفة المواطن) كم هي ، وما تقتضي ما أريد منها هنا ، والموطن : عبارة عن محل أوقات الموارد التي تكون فيه .

وينبغي لك أن تعرف ما يريده الحق منك في ذلك الموطن ، فبادر إليه من غير تثبت ، ولا كلفة[3] .

والمواطن وإن كثرت ، فإنها ترجع إلى ستة :

الأول : موطن ـ ألست بربكم[4] ـ وانفصلنا عنه[5] .

والثاني : أرحام الأمهات[6] .

والثالث : موطن الدنيا الذي نحن الآن فيها .

والرابع : موطن البرزخ الذي نصير إليه بعد الموت الأصغر والأكبر[7] .

---

(١) في نسخة الخزينة «ومنهم من يكون له بعض هذه الأوصاف فيكون الروحاني شريفاً» .

(٢) ليس في نسخة الخزينة .

(٣) ليس في نسخة الخزينة ، والمقصود من قوله : «من غير تثبت» أي لا تسأل : لم ولا كيف ، ما دام الأمر صادراً من الله تعالى حقاً ، ولا يكن فعلك تكلفاً تفعله وأنت شاعر بالأكراه ، إنما تفعله وأنت منشرح الصدر ، لأن الله أمرك به ، والله تعالى أعلم .

(٤) اقرأ قوله تعالى : **﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾** من سورة الأعراف ؛ الآية : ١٧٢ .

(٥) في نسخة الخزينة «وقد انفصلنا عنه» .

(٦) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(٧) الموت الأصغر : النوم ، قال تعالى : **﴿هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾** من سورة الأنعام ؛ الآية : ٦٠ ، والموت الأكبر : الخروج من الدنيا إلى عالم البرزخ الكائن بين الدنيا والآخرة حتى يأذن الله بقيام الساعة الكبرى للعرض والحساب . والله تعالى أعلم .

والخامس : موطن الحشر بأرض الساهرة والرد في الحافرة[1] .

والسادس : موطن الجنة والنار .

والسابع : موطن الكثيب خارج الجنة «ليس فيه نعيم إلاَّ رؤية الحق ، كما في حديث : إن لله جنة ليس فيها نعيم ولا حور ، ولا قصور ، إلاَّ أن يتجلى الله فيها ضاحكاً»[2] .

وفي كل موطن من هذه المواطن : مواضع هي مواطن في المواطن . ليس في القوة البشرية الوفاء بها ، لكثرتها «ولا نحتاج في هذا الموضوع منها . إلاَّ موطن الدنيا . الذي هو محل التكليف والإبتلاء والأعمال» .

فاعلم أن الناس ، منذ خلقهم الله ، وأخرجهم من العدم إلى الوجود ، لم يزالوا مسافرين ، فليس[3] لهم حط عن رحالهم إلاّ في الجنة أو النار .

وكل جنة ونار بحسب أهلها ، فالواجب على كل عاقل أن يعلم أن السفر مبني على المشقة «وشظف العيش»[4] والمحن والبلايا[5] وركوب الأخطار . والأهوال العظام .

فمن المحال أن يصح فيه نعيم أو أمان أو لذة ، فإن المياه

---

(١) من قوله تعالى : ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ من سورة النازعات ؛ الآية : ١٤ ، وقوله : ﴿إننا لمردودون في الحافرة﴾ من سورة النازعات ؛ الآية : ١٠ .

وقال ابن كثير (رحمه الله تعالى) في تفسير الساهرة - أرض بيضاء عفراء ، خالية كالخبزة النقي ، وقال في الحافرة : هي القبور ، وفي مختار الصحاح : ﴿إننا لمردودون في الحافرة﴾ : أي في أول أمرنا .

(٢) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(٣) في نسخة الخزينة «وليس» .

(٤) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(٥) في نسخة الخزينة «والبلاء» .

مختلفة «الطعم والأهوية مختلفة التصريف ، وطبع أهل كل منهلة يخالف طبع المنهلة الأخرى»[1] فيحتاج المسافر لما يصلح ، فيلقى[2] كل عالم في منزله «فإنه عندهم صاحب ليلة أو ساعة وينصرف»[3] . فأني تعقل الراحة فيمن هذه حالته . «وما أوردنا هذا رداً على أهل النعيم في الدنيا ، العاملين لها ، والمكب على جمع حطامها ، فإن أهل هذا العمل عندنا : أقل وأحقر من أن نشتغل بهم أن نلتفت إليهم»[4]. وإنما أوردناه تنبيهاً لمن استعجل لذة المشاهدة في غير موطنها «الثابت وحالة الفنا في غير منزلها ، والاستهلاك في الحق بطريق المحق عن العالمين ، فإن السادة منا أنفوا من ذلك لما فيه من تضييع الوقت ، ونقص المرتبة ، ومعاملة الموطن بما لا يليق ، فإن الدنيا سجنه[5] . وتعلق الهمة بالذكر من استجلابه يجلبه ، وهو سوء في حقه ، وفاته أمر كثير منه ، فإن زمان الفناء في الحق : زمان ترك مقام أعلى مما هو فيه . لأن التجلي على قدر العلم وصورته ، فما حصل لك من العلم به منه في مجاهدتك وتهيئتك في الزمان الأول مثلاً ، ثم شهدت في الزمان الثاني ، فإنما تشهد منه صورة علمك المقررة في الزمان الأول .

فما زدت سوى إنتقالك من علم إلى عين[6] . والصورة واحدة ، فقد حصلت[7]» ما ينبغي[8] لك أن تؤخره لموطنه ، وهو الدار

---

(١) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(٢) في نسخة الخزينة «بتعلق» .

(٣) ما بين القوسيين ليس في نسخة الخزينة .

(٤) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(٥) كما قال رسول الله (ص) : «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة .

(٦) أي بعد أن كنت عالماً بالشيء مجرد علم ، أصبحت تراه عيناً وواقعاً .

(٧) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(٨) في نسخة الخزينة «فينبغي» .

الآخرة ، التي لا عمل فيها . فإن زمان مشاهدتك ولو كنت فيه صاحب عمل «ظاهر»(١) وتلقى علم بالله باطن(٢) كان أولى بك ، لأنك تزيد حسناً وجمالاً في روحانيتك الطالبة ربها ، وفي نفسانيتك الطالبة جنتها ، فإن اللطيفة الإنسانية تحشر على صورة علمها ، والأجسام تحشر على صورة أعمالها من الحسن والقبح .

وهكذا إلى آخر نفس .

فإذا انفصلت من عالم التكليف ، وموطن المعارج والإرتقاءات . «حينئذ»(٣) تجني ثمرة غرسك .

فإذا فهمت هذا فاعلم «وفقك الله وإيّاي ـ أنك»(٤) إذا أردت «الدخول إلى حضرة الحق ، والأخذ مه بترك الوسائط والأنس به»(٥) . أنه لا يصلح لك ذلك ، وفي قلبك ربانية لغيره ، فإنك لمن حكم عليك سلطانه .

هذا لا شك فيه .

فلا بد لك من العزلة عن الناس ، وإيثار الخلوة على الملأ ، فإنه على قدر بعدك من الخلق . يكون قربك من الحق ، ظاهراً وباطناً .

فأول ما يجب عليك : طلب العلم الذي «تقوم به طهارتك وصلاتك . وصيامك . وتقواك . وما يفرض عليك طلبه خاصة : لا تزيد على ذلك وهو أول باب السلوك . ثم العمل»(٦) . ثم الورع ، ثم

(١) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .
(٢) في نسخة الخزينة «تلقى علماً بالله كأن أولى به» .
(٣) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .
(٤) ما بين القوسين ليس من نسخة الخزينة .
(٥) في نسخة الخزينة «فأعلم إذا أردت خدمة الحق والأنس به أنه لا يصح» .
(٦) في نسخة الخزينة هكذا : «به تقيم طاعتك وتقواك ، وما فرض عليك خاصة ، لا تزيد على ذلك ، وأول باب السلوك العمل به» .

الزهد ، ثم التوكل[١] .

وفي أول حال من أحوال التوكل يحصل لك أربع كرامات ، هي علامات وأدلة على حصولك[٢] في أول درجة التوكل .

وهي : طي الأرض ، والمشي على الماء ، واختراق الهوى ، والأكل من الكون .

وهو الحقيقة في هذا الباب .

ثم بعد ذلك تتوالى المقامات ، والأحوال ، والكرامات ، والتنزلات إلى الموت .

«فبالله»[٣] لا تدخل خلوتك حتى تعرف : أين مقامك ، وقوتك من سلطان الوهم[٤] .

فإن كان[٥] وهمك حاكماً عليك ، فلا سبيل الى الخلوة إلاّ على يد شيخ : مميز عارف .

وإن كان وهمك تحت سلطانك . فخذ الخلوة ولا تبال .

«وعليك» بالرياضة قبل الخلوة .

والرياضة : عبارة عن تهذيب الأخلاق «وترك الرعونة»[٦] وتحمل الأذى ، فإن الإنسان إذا تقدم فتحه قبل رياضته فلن يجيء منه رجل أبداً ، إلاّ في حكم النادر .

«فإذا اعتزلت عن الخلق»[٧] فاحذر «من قصدهم إليك وإقبالهم

(١) مصداقة قوله (ص) : «لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً» رواه ابن حبان وغيره .

(٢) في نسخة الخزينة «حصول توكلك» .

(٣) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(٤) في نسخة الخزينة «سلطان وهمك» .

(٥) في نسخة الخزينة «وإن كان» .

(٦ و ٧) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

عليك . فإنه من اعتزل عن الناس ، لم يفتح بابه : لقصد الناس إليه ، فإن المراد من العزلة ترك الناس ومعاشرتهم»[1] .

«وليس المراد من ترك الناس ترك صورهم»[2] .

«وإنما المراد : أن لا يكون قلبك ، ولا أذنك وعاءاً لما يأتون به من فضول الكلام ، فلا يصفو القلب من هذيان العالم»[3] . فكل من اعتزل في بيته ، «وفتح باب قصد الناس إليه ، فإنه طالب رئاسة وجاه : مطرود عن باب الله تعالى . والهلاك إلى مثل هذا أقرب من شراك نعله . فالله الله . تجفظ من تلبيس النفس في هذا المقام . فإن أكثر الخلق هلكوا فيه . واغلق بابك دون الناس . وكذلك باب بيتك . بينك وبين أهلك واشتغل بذكر الله . بأي نوع شئت من الأذكار»[4] . وأعلاها الاسم . وهو قولك . الله . الله لا تزيد عليه شيئاً . وتحفظ من طوارق الخيالات الفاسدة ، أن تشغلك «عن الذكر»[5] . وتحفظ في غذائك ، واجتهد أن يكون دسماً «وليكن»[6] من غير حيوان ، فإنه أحسن .

واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط .

وألزم طريق اعتدال المزاج ، فإن المزاج إذا أفرط فيه اليبس ، أدى إلى خيالات «وهذيان طويل» .

---

(١) في نسخة الخزينة «فاحذر اختلاطهم ، فإن المراد من العزلة : ترك الناس ومعاشرتهم» .

(٢) في نسخة الخزينة «وليس المراد ترك صورهم» .

(٣) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(٤) في نسخة الخزينة : «ولم يسد باب الخلق من قلبه ، فهو لم يعتزل منهم ، فإذا اغلق باب قلبك ، فاشتغل بذكر خالقك بأي ذكر من الأذكار ، وأعلاها قولك «الله ، الله ، لا تزيد عليه شيئاً» .

(٥) في نسخة الخزينة «عن الفكر» .

(٦) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

وإذا كان الوارد هو الذي يعطي الإنحراف . فذلك هو المطلوب . ويفرق بين الواردات الروحانية الملكية . و «الواردات الروحانية» «الشيطانية»[١] بما تجده في نفسك عند إنقضاء الوارد «آت»[٢] .

وذلك أن الوارد إذا كان ملكياً ، فإنه يعقبه برد ولذة ولا تجد ألماً ، ولا تتغير لك صورة ، ويترك «لك»[٣] علماً .

وإن كان شيطانياً فإنه يعقبه : تهويس في الأعضاء ، وألم ، وكرب ، وحيرة ، وذلك «بالأفكار الفاسدة»[٤] ويترك تخبيطاً . «فتحفظ»[٥] ولا تزال ذاكراً حتى يفزع[٦] الله عن قلبك ، وهو المطلوب .

وأحذر أن تقول : ماذا[٧] .

وليكن عقدك عند دخولك إلى خلوتك[٨] : إن الله ليس كمثله شيء[٩] .

فكل ما يتجلى لك من الصور في خلوتك ، ويقول لك : أنا الله . فقل : سبحان الله ، «أنت بالله» .

---

(١) في نسخة الخزينة : «والزم الطريق عند اعتدال المزاج ، وإذا أفرط اليبس أدى إلى الخيالات ، وتفرق بين الواردات الملكية والشيطانية» .

(٢) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(٣) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(٤) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(٥) ما بين القوسين ليس من نسخة الخزينة .

(٦) فزع : بضم الفاء وتشديد الزاي : أي يكشف عنك الخوف ، وفي نسخة الخزينة يفرغ (بالراء) .

(٧) ماذا : مختصر : ما هذا .

(٨) في نسخة الخزينة : «وليكن عقدك عند دخولك خلوتك» .

(٩) أليس هذا دليلاً واضحاً على أنه لا يقول بالحلول والاتحاد ، كما يزعم أعداؤه .

واحفظ صورة ما رأيت ، «وأله عنها»[1] واشتغل بالذكر دائماً .

هذا عقد واحد .

والعقد الثاني : أن لا تطلب منه في خلوتك سواه ، ولا تعلق الهمة بغيره ، ولو عرض عليك «كل»[2] ما في الكون ، فخذه بأدب ، ولا تقف عنده ، وصمم على طلبك ، فإنه يبتليك .

ومهما وقفت مع شيء فاتك[3] .

وإذا حصلته لم يفتك شيء .

وإذا قد عرفت هذا ، فاعلم أن الله يبتليك بما يعرضه عليك ، فأول ما «يفتح»[4] عليك .

«إن أعطاك الأمر على ترتيب ما أقوله لك»[5] . وهو كشف عالم «الحق»[6] والغائب عنك ، فلا تحجبك الجدران و «لا»[7] الظلمات عما يفعله الخلق في بيوتهم ، إلاّ أنه يجب عليك التحفظ من أن تكشف سر أحد . إذا أطلعك الله عليك .

فإن «بحت به»[*] . وقلت هذا زان ، وهذا شارب ، «وهذا يغتاب ، فأتهم نفسك»[**] فإن الشيطان قد دخل «عليك»[8] . فتحقق بالاسم «المشار إليه»[9] . وإن جاءك ذلك الشخص ، فإنهه «فيما بينك

---

(١) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(٢) من نسخة الخزينة «لك» .

(٣) المعنى : «فاتك كل شيء» .

(٤) في نسخة الخزينة «يعرضه» .

(٥) في نسخة الخزينة «فأول ما يفتح لك» .

(٦) في نسخة الخزينة «الحس» .

(٧) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(* و **) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(٨) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(٩) في نسخة الخزينة «فتحقق باسم الستار» .

«وبينه»[1] على الستر ، وأوصه «أن يستحيي من الله ، ولا يتعد حدود الله»[2] . وإله عن هذا الكشف جهد طاقتك ، واشتغل بالذكر .

وأما التفرقة بين الكشف الحسي والخيالي ، فنبينه :

وذلك إذا رأيت صورة شخص ، أو فعلاً من أفعال الخلق ، أن تغلق عينيك ، فإن بقي «لك»[3] الكشف فهو في خيالك ، وإن غاب عنك : فإن «الإدراك تعلق به»[4] في الموضع الذي رأيته فيه .

ثم إذا لهيت[5] عنه واشتغلت بالذكر : انتقلت من الكشف الحسي إلى الكشف الخيالي ، فتنزل عليك المعاني العقلية «في الصور الحسية»[6] . «وهو تنزل صعب . فإن علم ما أريد بتلك الصور لا يعرفه»[7] إلاَّ نبي ، أو من شاء الله من الصديقين ، فلا تشتغل به .

«وإن»[8] سيقت لك مشروبات . فأشرب الماء «منها . فإن لم يكن فيها ماء . فاشرب اللبن . وإن جمعت بينهما فحسن . وكذلك العسل . أشرب . وتحفظ من[9] شرب» الخمر «إلاَّ أن يكون ممزوجاً بماء المطر .

وإن كان ممزوجاً بماء الأنهار والعيون ، فلا سبيل إلى شربه»[10] . واشتغل بالذكر حتى «يرفع»[11] عنك عالم الخيال ، ويتجلى

---

(١) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .
(٢) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .
(٣) في نسخة الخزينة «ذلك» .
(٤) في نسخة الخزينة «فالادراكات تتعلق منه به» .
(٥) لهيت : بضم اللام وكسر الهاء المشددة .
(٦) في نسخة الخزينة «في صورة الحسي» .
(٧) في نسخة الخزينة «فاعلم أنه لا يعرفها» .
(٨) في نسخة الخزينة «فإن» .
(٩) في نسخة الخزينة «فاشرب الماء أو اللبن واحذر من الخمر» .
(١٠) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .
(١١) في نسخة الخزينة «يزول»

لك عالم المعاني المجرد عن المادة .

فاشتغل بالذكر حتى يتجلى لك «مذكورك»(1) . فإذا أفناك عن الذكر به ، فتلك المشاهدة أو النومة .

«وسبيل»(2) التفرقة بينهما : «إن المشاهدة تترك في المتجلي شاهدها»(3) . «فتقع»(4) اللذة «عقبها»(5) . «والنومة لا تترك شيئاً . فيقع التيقظ والاستغفار والندم»(6) .

ثم إن الله تعالى يعرض عليك مراتب المملكة إبتلاء . «فإن رتب لك العرض» . «فإنك»(7) تستكشف أولاً أسرار الأحجار المعدنية وغيرها ، وتعرف سر كل حجر ، وخاصيته في المضار والمنافع ، فإن تعشقت «منه»(8) ذلك «بقيت معه وطردت»(9) . ثم سلب عنك حفظه «فحرت»(10). وإن «استغثت منه»(11) واشتغلت بالذكر «ولجأت»(12) إلى جانب المذكور . «ودفع»(13) عنك ذلك النمط . وكشف لك عن النباتات : «ونادتك»(14) كل عشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع .

---

(1) في نسخة الخزينة «المذكور» .

(2) في نسخة الخزينة «ووسيلة» .

(3) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(4) في نسخة الخزينة «فبقي» .

(5) في نسخة الخزينة «عقيبها» .

(6) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(7) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(8) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(9) في نسخة الخزينة «نفيت وطردت» .

(10) في نسخة الخزينة «فخسرت» .

(11) في نسخة الخزينة «استغنيت عنه» .

(12) في نسخة الخزينة «التجأت» .

(13) في نسخة الخزينة «دفع» بدون الواو .

(14) في نسخة الخزينة «نادتك» .

فليكن حكمك معها حكمك أولاً .

وليكن غذاؤك عند «الكشف»(1) الأول : ما كثرت حرارته ورطوبته . «وفي هذا الكشف الآخر النباتي . ما اعتدلت حرارته ورطوبته»(2) . «فإن»(3) لم تقف «معه»(4) . رفع لك عن الحيوانات ، فسلمت عليك ، وعرفتك بما تحمله من خواص المضار والمنافع .

وكل عالم يعرفك بتسبحيه ، وتمجيده .

وهنا «لك»(5) نكته . وذلك أن تنظر ما أنت «مشتغل»(6) به من الأذكار ، فإن رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بذلك الذكر الذي أنت عليه ، فكشفك خيالي لا حقيقي ، وإنما ذلك حالك أقيم لك في الموجودات .

وإذا شهدت في هؤلاء تنوعات أذكارهم ، فهو الكشف الصحيح .

«وهذا المعراج هو معراج التحليل على الترتيب والقبض لك مصاحب في هؤلاء العوالم»(7) ثم بعد «هذا»(8) يكشف لك من عالم سريان الحياة «السينية»(9) في الأحياء «و»(10)ما «تعطي»(11) من الأثر في

---

(1) ما بين القوسين ليست في نسخة الخزينة .
(2) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .
(3) في نسخة الخزينة «وإذا» .
(4) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .
(5) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .
(6) في نسخة الخزينة «مشغول» .
(7) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .
(8) في نسخة الخزينة «ذلك» .
(9) في نسخة الخزينة «السببية» وهو الأقرب للصواب .
(10) ليست في نسخة الخزينة .
(11) في نسخة الخزينة «يعطي» .

كـل ذات ، بحسب «استعـداداتهـا»(١) وكيف تندرج العبادات في هـذا السريان .

فـإن لم تقف مع هـذا «رفـع عنـك»(٢) ورفعت لـك اللوامـح اللوحيـة ، وخوطبت «بـالمخاويف»(٣) وتنـوعت عليك الحـالات . وأقيم لك دولاب «تعاين»(٤) فيـه صور الإستحـالات (٥) ، وكيف يصير الكثيف لطيفاً ، واللطيف كثيفاً وما أشبه ذلك .

فـإن لم تقف مع هـذا رفع لـك نور متطاير «الشـرر» (٦) فـتطلب الستر عنه ، فلا تخف ودم على الذكر ، «فإنـك إذا دمت» (٧) على الذكر لم تصبك آفة .

«فـإن» (٨) لم تقف معه ، رفـع لك نـور الطوالـع وصـورة التـركيب الكلي ، وعاينت «آداب الدخـول إلى الحضرة الإلهيـة ، وآداب الوقـوف بين يدي الحق ، وآداب الخروج من عنـده إلى الخلق ، والمشاهـدة»(٩) «الدائمة»(١٠) بالوجـوه المختلفة من الـظاهر والبـاطن ، والكمال الـذي لا يشعر به كل أحد .

فإن كل ما نقص من الوجـه الظاهـر . «أخذه»(١١) الـوجه البـاطن ،

---

(١) في نسخة الخزينة «استعداد الذوات» .

(٢) ما بين القوسين ليست في نسخة الخزينة .

(٣) في نسخة الخزينة «بالمخاوف» .

(٤) في نسخة الخزينة «يعاين» ولا أراها صحيحة .

(٥) المقصود بالاستحالات ـ والله تعالى أعلم ـ تحـول الشيء في نظرك إلى شيء آخـر ، وهو الذي عبر عنه بقوله : «وكـيف يصير الكثيف لطيفاً ، واللطيف كثيفاً» .

(٦) في نسخة الخزينة «شرراً» .

(٧) في نسخة الخزينة «فإذا دمت» .

(٨) في نسخة الخزينة «وإن» بالواو .

(٩) ليس في نسخة الخزينة .

(١٠) في نسخة الخزينة «آداباً دائمة» .

(١١) في نسخة الخزينة «أخله» .

والذات واحدة ، فما ثم نقص .

وكيفية تلقي العلوم الإلهية من الله تعالى ، وما ينبغي أن يكون عليه المتلقي من الاستعدادات ، وآداب الأخذ والعطاء ، والقبض والبسط ، وكيف يحفظ «القلب[1] من الهلاك المحرق ، وإن الطرق كلها مستديرة ، ما ثم[2] طريق خطى[3] »وغير ذلك مما تضيق هذه الرسالة عنه .

وإن لم تقف مع هذا كله ، رفع لك «عن»[4] مراتب العلوم النظرية ، والأفكار السليمة ، وصور الأغاليط[5] التي تطرأ على الأفهام .

والفرق بين الوهم وتولد التكوينات : بين عالم الأرواح والأجسام .

وسبب ذلك : التولد وسريان السر الإلهي في عالم العناية[6] .

وسبب من ترك الكون عن مجاهدة وعن لا مجاهدة ، وغير ذلك مما يطول .

«فإن لم تقف مع هذا كله[7]» رفع لك عالم التصوير والتحسين والجمال ، وما ينبغي أن يكون عليه العقول[8] من الصور المقدسة ، والنفوس النباتية ، من حسن الشكل والنظام ، وسريان الضوء[9] واللين

---

(١) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(٢) في نسخة الخزينة «ماثمة» .

(٣) في نسخة الخزينة «خطأ» وهو خطأ واضح ، لأن الخطى ضد المستدير .

(٤) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(٥) في نسخة «المغاليط» .

(٦) في نسخة الخزينة «عناية» بدون الألف واللام .

(٧) في نسخة الخزينة «وإن لم تقف مع ذلك» .

(٨) في نسخة الخزينة «القول» .

(٩) في نسخة الخزينة «الفتور» ولعلها الأصح .

والرحمة في الموصوفين بها .

ومن هذه الحضرة يكون الأمداد للشعراء .

ومن التي قبلها يكون الأمداد للخطباء .

فإن لم تقف معه : رفع لك عن مراتب القطبية ، وكل ما شاهدته قبل فهو من عالم اليسار .

وهذا الموضع هو القلب ، فإذا تجلى لك هذا العالم : علمت الإنعكاسات ، ودوام الدائمات ، وخلود الخوالد ، وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها ، وأعطيت الحكم الإلهية[1] والقدرة على حفظها ، والأمانة على تبليغها إلى أهلها ، وأعطيت الرموز والجمال ، والرهب[2] على الستر ، والكشف .

فإن لم[3] تقف مع هذا : رفع لك عن عالم الحمية والغضب ، والتعصب ، ونش[4] الخلاف الظاهر في العالم ، واختلاف الصور وغير ذلك .

فإن لم تقف «مع هذا»[5] رفع لك عن عالم الغيرة ، وكشف

---

(١) في نسخة الخزينة «الحكم الإلهي» .

(٢) يعني ـ والله تعالى أعلم ـ المحافظة على السر في حالة الفزع ، وذلك الذي أمر به سيدنا موسى في قوله تعالى : ﴿واضمم إليك جناحك من الرهب﴾ فإنه لما فعل ذلك ذهب عنه الخوف .

فائـدة :

قال ابن كثير (رحمه الله) عند تفسير هذه الآية : «وربما فعل إذا استعمل أحد ذلك على سبيل الاقتداء ، فوضع يده على فؤاده ، فإنه يزول عنه ما يجد ، أو يخف إن شاء الله وبه الثقة» والله تعالى أعلم .

(٣) في نسخة الخزينة «وإن لم» .

(٤) نش : النش هو صوت غليان الماء ، فيكون المعنى : ظهر صوت الخلاف ، وفي نسخة الخزينة «وتشاهد» .

(٥) في نسخة الخزينة «وإن لم تقف مع ذلك» .

الحق على أتم «وجوهه»(١) ، والأراء السليمة(٢) ، والمذاهب المستقيمة ، والشرائع المنزلة .

وترى عالماً قد زينهم(٣) الله تعالى من المعارف القدسية بأحسن زينة .

وما من مقام يكشف لك عنه ، إلَّا وهو يقابلك بالتعزيز(٤) والتوقير والتعظيم ، ويعرب لك عن مقامه ومرتبته ، من الحضرة الإلهية(٥) وبعثك(٦) بذاته .

فإن(٧) لم تقف معه : رفع لك عن عالم الوقار والسكينة ، والثبات والمكر(٨) وغامضات الأسرار ، وما شاكل هذه الفتن .

فإن لم(٩) تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحيرة والقصور والعجز ، وخزائن الأعمال ، وهو : عليون .

فإن لم تقف عنده : رفع لك عن الجنان ، ومراتب درجاته ، وتداخل بعضه في بعض ، وتفاضل نعيمه(١٠) وأنت واقف على طريق ضيقه مشرفة(١١) على جهنم(١٢) ، ومراتب دركاتها ، وتداخل بعضها في

---

(١) في نسخة الخزينة «أتم الوجوه» .
(٢) في نسخة الخزينة «والأداء السليم» .
(٣) في نسخة الخزينة «زينه» .
(٤) هكذا في النسختين ، ولعلها بالتعزير بالراء من قوله تعالى : ﴿وتعذروه وتوقروه﴾ .
(٥) في نسخة الخزانة «من حضره إلهية» .
(٦) في نسخة الخزانة «ويعشقك» .
(٧) في نسخة الخزينة «وإن لم» .
(٨) في نسخة الخزانة «والفكر» .
(٩) في نسخة الخزانة «وإن لم» .
(١٠) في نسخة الخزينة «نعيمها» .
(١١) في نسخة الخزينة «طريقة ضيقة» .
(١٢) في نسخة الخزينة «ثم أشرف بك على جحيم» .

بعض ، وتفاضل عذابها[١] .

ورفع لك عن الأعمال الموصلة إلى كل واحدة من الدارين .

فإن لم تقف معه : رفع لك عن أرواح مستهلكة ، في مشهد من مشاهده هم فيه حيارى سكارى ، قد غلب عليهم سلطان الوجد ، فدعاك حالهم .

فإن لم تقف لدعوته : رفع لك نور لا ترى فيه غيرك ، فيأخذك فيه وجد عظيم ، وهيمان شديد ، وتجد فيه من اللذة بالله ما لم تكن تعرفه[٢] قبل ذلك ، ويصغر في «عينك»[٣] كل ما رأيته ، وأنت «تتمايل كالسراج»[٤] .

«فإن»[٥] لم تقف معه ، رفع لك «على»[٦]صور بني آدم ، وستور ترفع ، وستور تنسدل ، و «ليس»[٧] لهم تسبيح مخصوص ، تعرفه إذا سمعته ، فلا تدهش ، وترى صورتك بينهم ، ومنها تعرف وقتك الذي أنت فيه .

فإن لم تقف معه : رفع لك سرير الرحمانية ، وكل شيء ، عليه ، فإذا نظرت في كل شيء ، ترى جميع ما اطلعت عليه فيه ، وزائداً على ذلك ، ولا يبقى علم ولا عين إلاّ وتشاهده فيه . فاطلب عينك في كل شيء .

---

(١) في نسخة الخزينة «وتفاصيل عذابها» .

(٢) في نسخة الخزينة «تعرفها» .

(٣) في نسخة الخزينة «عينك» .

(٤) في نسخة الخزينة «وأنت تمايل فيه تمايل السراج» .

(٥) في نسخة الخزينة «وإن لم» .

(٦) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(٧) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

فإذا[1] وقعت عليك فيه : عرفت (أين)[2] غايتك ومنزلتك ومنتهى رتبتك وأي اسم «هود بك»[3] وأين حظك من المعرفة والولاية . «و»[4] صورة خصوصيتك .

فإن لم تقف معه : رفع لك عن أستار كل شيء ومعلمه[5] ، فعاينت أثره ، وعرفت خبره ، وشاهدت «انتكاسة»[6] وتلقيه ، وتفصيل مجمله من الملك النوري .

فإن لم تقف معه : رفع لك عن المحرك .

فإن لم تقف معه : «محيت ، ثم غيبت ، ثم أفنيت ، ثم سحقت ، ثم محقت»[7] حتى إذا انتهت فيك آثار المحو وأخواته[8] أثبت ، ثم أحضرت ، ثم أبقيت ، ثم غيبت ، فخلعت عليك الخلع التي (تقتضيها)[9] فإنها تنوع ، ثم ترد على مدرجك[10] ، فتعاين كل ما عاينته مختلف الصور ، حتى ترد إلى عالم حسك المقيد الأرضي ، أو تمسك حيث غيبت ، وغاية كل سالك مناسبة لطريقه الذي عليه سلك ، «فمنهم من يناجي بلغته أي لغة كانت»[11] فإنه وارث لنبي ذلك اللسان ، وهو الذي تسمعه على ألسنة هذه الطريقة : إن فلاناً

---

(١) في نسخة الخزينة «وإذا» .

(٢) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(٣) التهور : الوقوع في الشيء بقلة مبالاة ، والمعنى ـ والله أعلم ـ أوقفت هذا الموقف الذي لم تتهيأ له من قبل .

(٤) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(٥) المعلم ـ بفتح الميم وسكون العين ـ الأثر يستدل به على الطريق .

(٦) في نسخة الخزينة «استكانته» .

(٧) في نسخة الخزينة «محيت ، ثم فنيت ، ثم سحقت ، ثم محقت» .

(٨) في نسخة الخزينة «وإخوانه» .

(٩) في نسخة الخزينة «تفيضها» .

(١٠) المدرجة : الطريق الذي جئت فيه .

(١١) في نسخة الخزينة «فمنهم من يناجي بغير لغته ، وكل من يناجي لغة أي لغة كانت» .

موسوي ، وعيسوي ، وإبراهيمي ، وإدريسي ، ومنهم المناجي بلغتين وثلاث وأربع فصاعداً ، والكامل يناجي بجميع اللغات ، وهو المحمدي خاصة (كأبي عقال)(١) فما دام في (غايته) (٢) فهو الواقع ، ما لم يرجع ، فإن منهم المستهلك في ذلك المقام (٣) . «كأبي عقال وغيره ، وفيه يقبض ويحشر ، ومنهم المردود ، وهو أكمل من الواقف المستهلك ، بشرط أن يتماثلا في المقام ، فإن المستهلك : في مقام أعلى من مقام المردود ، فلا تقول : إن المردود أعلى ، ولكن شرطنا التماثل ، إذ يعيش المردود النازل عن مقام المستهلك حتى يبلغ مرتبة المستهلك ، ويزيد عليه في التداني ، فيزيد عليه في التدلي ، ويفضل عليه في الترقي ، فيفضل عليه في التلقي .

وأما المردودون فهم رجلان : منهم من يرد في حق نفسه ، وهو النازل الذي ذكرناه ، وهذا هو العارف عندنا ، فهو راجع لتكميل نفسه من غير طريقة الذي سلك عليه .

ومنهم من يرد إلى الخلق بلسان الإرشاد والهداية ، وهو : العالم الوارث ، وليس كل عالم ووارث على مقام واحد ، لكن يجمعهم مقام الدعوة ، ويفضل بعضهم على بعض في مرتبته ، كما قال تعالى : ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ فمنهم الداعي بلغة موسى ، وعيسى ، وسام ، ونوح ، وإسحق ، وإسماعيل وإدريس ، وإبراهيم ، ويوسف ، وهارون ، وغيرهم .

وهؤلاء هم الصوفية ،وهم أصحاب أحوال بالإضافة إلى السادة منا .

---

(١) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .

(٢) في نسخة الخزينة «غاية» .

(٣) في نسخة الخزينة «فإنه أعلى من المردود ، وأما المردودون فهم رجلان ، منهم من يرد في حق نفسه ، ومنهم من يرد إلى الخلق بلسان الإرشاد والهداية ، وهو العالم الوارث» ثم بعد هذه الجملة «اعلم أن النبوة والولاية» إلى آخره ، وكل ما قرأت بينهما ساقط من نسخة الخزينة .

ومنهم الداعي بلغة محمد (ص) ، وهؤلاء هم الملامية(*) ، أهل التمكين والحقائق .

وإذا دعوا الخلق إلى الله تعالى ، فمنهم من يدعوهم من باب الفناء في حقيقة العبودية ، وهو قوله : ﴿**وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً**﴾ .

ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية ، وهو الذلة والافتقار ، وما يقتضيه مقام العبودية .

ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق الرحمانية .

ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق القهرية .

ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق الإلهية ، وهو أرفع باب وأجله» .

وأعلم أن النبوة والولاية (يشتركان) في ثلاثة أشياء :

الأول : في العلم ، من غير تعلم كسبي[1] .

والثاني : في الفعل بالهمة فيما جرت به العادة ، أن : لا يفعل إلاّ بالجسم ، أولاً قدرة للجسم عليه .

والثالث : في رؤية عالم الخيال ، في الحس ، ويفترقان بمجرد الخطاب ، فإن مخاطبة الولي غير مخاطبة النبي .

ولا تتوهم أن معارج الأولياء على معارج الأنبياء .

ليس الأمر كذلك ، «لأن المعارج تقتضي أُموراً لو اشتركا فيها

(*) أي الذين يلومون أنفسهم ، أخذت هذه الكلمة من النفس اللوامة .

(١) العلم الكسبي ، هو ما يتلقى عن طريق الطلب والمذاكرة ، وهناك علم وهبي يلقيه الله تعالى في قلب عبد من عباده بغير تلق ولا طلب ، وله شروط ذكرها الله تعالى في قوله : ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾ .

بحكم العروج عليها لكان للولي ما للنبي ، وليس الأمر على هذا عندنا وإن اجتمعتا في الأصول ، وهي المقامات ، لأن معارج الأنبياء بالنور الأصلي ، ومعارج الأولياء بما يفيض من النور الأصلي ، وإن جمعهما مقام التوكل فليست الوجوه متحدة ، والفضل ليس في المقام ، وإنما هو في الوجوه ، والوجوه راجعة إلى المتوكلين ، وهذا في كل مآل ومقام من فناء وبقاء وجمع وفرق وإصطلاح وإنزعاج وغير ذلك»[1] .

وأعلم أن كل ولي لله تعالى ، فإنه يأخذ «ما يأخذ»[2] بواسطة روحانية نبيه الذي هو على شريعته «ومن ذلك المقام شهد فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرفه ويقول قال لي الله وليس غير الروحانية»[3] .

وهنا أسرار لطيفة تضيق هذه الأوراق عنها«لما أردناه من التقريب والاختصار»[4] .

غير أن الأولياء من أمة محمد (عليه الصلاة والسلام): الجامع لمقامات الأنبياء(عليهم الصلاة والسلام) ، قد يرث الواحد منهم موسى (ع) ، ولكن من النور المحمدي لا من النور الموسوي ، فيكون حاله من محمد (عليه الصلاة والسلام) حال موسى (عليه الصلاة والسلام) منه (ص) ، وربما يظهر من ولي عند موته ملاحظة موسى أو عيسى ، فيتخيل العامي ومن لا معرفة له : أنه قد تهود أو تنصر ، لكونه يذكر هؤلاء الأنبياء عند موته ، وإنما ذلك من قوة المعرفة بمقامه ، والإتصاف : إلّا القطب ، «فإنه علي»[5] قلب محمد (عليه الصلاة

---

(١) في نسخة الخزانة «فإن معارج الأنبياء بالنور الأصلي ، ومعارج الأولياء بما يفيض من النور الأصلي» .

(٢) ما بين القوسين ساقط من نسخة الخزينة .

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة الخزينة .

(٤) ما بين القوسين ساقط من نسخة الخزينة .

(٥) في نسخة الخزينة «فإن القطب» .

والسلام) ، وقد لقينا رجالاً على قلب عيسى ، وهو أول شيخ لقيته ، ورجالاً على قلب موسى ، وآخرين على قلب إبراهيم ، وغيرهم (عليهم الصلاة والسلام) .

ولا يعرف ما نذكره إلَّا أصحابنا .

وأعلم : أن محمداً (عليه الصلاة والسلام) «هو الذي»[1] أعطى جميع الأنبياء والرسل مقاماتهم في عالم لأرواح ، حتى بعث بجسمه (ص) وتبعناه .

وإلتحق «بنا»[2] من الأنبياء في الحكم : من شاهده أو أنزل بعده .

فأولياء الأنبياء الذين سلفوا : يأخذون عن أنبيائهم ، وأنبياؤهم يأخذون عن محمد (ص)[3] وعليهم ، فشاركت الولاية المحمدية الأنبياء في الأخذ عنه .

ولهذا ورد في الخبر «علماء هذه الأُمة كأنبياء بني إسرائيل» وقال تعالى فينا : ﴿**لتكونوا شهداء على الناس**» وقال في حق الرسل ﴿**ويوم نبعث من كل أُمة شهيداً عليهم من أنفسهم**﴾ فنحن والأنبياء شهداء على أتباعهم ، فاصرف الهمة في الخلوة للوراثة الكلية المحمدية .

«واعلم أن الحكيم الكامل المحقق المتمكن ، هو الذي يعامل كل حالة ووقت بما يليق به ولا يخلط ، وهذه حالة محمد (ص) ، فإنه كان من ربه بقاب قوسين أو أدنى ، ولما أصبح فذكر ذلك للحاضرين لم يصدقه المشركون ، لكون الأثر ما ظهر عليه ، وواقفوه[4] في

---

(١) ما بين القوسين ليس في نسخة الخزينة .

(٢) في نسخة الخزينة «به» .

(٣) لعل في هذا إشارة إلى نزول المسيح (ع) ، فإنه سينزل حاكماً بشريعة سيدنا محمد (ص) ، وذلك ثابت بالقرآن في قوله تعالى : ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ أي سيدنا عيسى (ص) .

(٤) يعني : عاندوه وكابروه .

ذلك ، بخلاف غيره حين ظهر عليه الأثر ، فكان يتبرقع ، ولكن لا بد لكل من تأثير الأحوال فيه ، وخلطة العوالم بعضها ببعض ، ولكن ينبغي الترقي من هذا المقام إلى مقام الحكمة الإلهية ، الجارية على قانون المعتاد في الظاهر ، وينصرف خرق العوائد إلى سره ، حتى يرجع له خرق العوائد عادة لاستصحابه ، ولا يزال يقول في (كل) نفس ﴿وقل رب زدني علماً﴾ ما دام الفلك يجري بنفسه ، وليجتهد أن يكون وقته نفسه[1] .

«وإذا ورد عليه وارد الوقت يقبله ، وليحذر من التعشق به ، وبحفظه فإنه يحتاج إليه إذا ربي ، فأكثر الشيوخ إنما أتى عليهم في التربية لما فرطوا في حفظ ما ذكرناه ، وزهدوا فيه زهداً كلياً .

ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه .

فمنهم من وقته ساعة ، ويوم ، وجمعة ، وشهر ، وسنة ، ومرة واحدة في عمره .

ومن الناس من لا وقت له ، وعلو الشخص يدل على ضيق وقته وقلة علومه ، والذي لا وقت له إنما حرم لحكم بهيميته عليه ، فإن باب الملكوت والمعارف من المحال أن ينفتح وفي القلب شهوة هذا الملكوت .

وأما باب العلم بالله من حيث المشاهدة ، فلا ينفتح وفي القلب لمحة للعالم بأسره : الملك والملكوت .

واعلم أن هذه الأمور الوضعية : إذا سلك الإنسان - أعني أقام بها - ولم يكن له همة متعلقة بأمر وراءها إلاَّ الجنة خاصة ، فذلك هو العابد : صاحب الماء والمحراب .

كما أن الهمة لو تعلقت بما وراء العبادات من غير الاستعداد

---

(١) بفتح الفاء والسين : يعني لا يضيع نفساً واحداً لأنه وقت .

بها ، لم ينكشف له شيء ، ولا نفعت همته ، بل صاحبها أشبه شيء بمريض سقطت قواه بالكلية ، وعنده الإرادة والهمة للحركة ، والآلة معطلة ، فهل يصل بهمته إلى مطلوبه ؟

فلا بد من الاستعداد على الكمال بالهمة وغيرها ، فإذا وصل إلى عين الحقيقة امتحقت همته ، وليس لحصول البغية ، فتقول : الحاصل لا يبتغي ، وإنما ذلك للمدهش الذي يقع به عند رفع الحجاب ، فإن العلم الذي يحصل له عند المشاهدة يلقى عنده التوجه إلى ما هو فوق ما ظهر في حقه ، لا فيما ظهر ، فإن الظاهر[1] واحد العين ، فإن الوجوه منه غير متناهية ، وهي آثاره فينا ، فلا يزال العالم فينا متعطشاً دائماً أبداً ، والوهب يتعلق به دائماً أبداً»[2] فلمثل هذا فليعمل العاملون ولمثل هذا فليتنافس المتنافسون .

«قال الشيخ(رضي الله عنه) : وضعنا هذه الرسالة بقونية من بلاد اليونان لبعض إخواننا سنة اثنتين وستمائة»[3] .

والحمد لله ربّ العالمين .

ورأيت على نسخة سيدي الملا ألياس متع الله بحياته سائر الناس ، التي بخطه الكريم ما صورته :

«كتبت من نسخة قوبلت على نسخة مقروءة على المصنف» والله أعلم .

وقد نقلت هذه النسخة ، من نسخة سيدي المذكور (أدام الله تعالى مدده) ، آمين .

---

(١) بسكون النون ، والمعنى «وإن كان» .

(٢) من أول قوله «واعلم أن الحكيم الكامل - إلى قوله - فلمثل هذا فليعمل العاملون» ساقط من نسخة الخزينة .

(٣) ما بين القوسين من نسخة الخزينة .